المبحث الثالث

نشأته ومراحل تدوين التلمود وأشهر طبعاته

يمكن القول بأن أول جهد بذل لإقرار شيء من النظام والمنهج في تلك الكتلة المختلطة من المرويات هو الذي قام به الإمام اليهودي " هليل " رئيس المجلس الديني الأعلى " السنهدرين " في أيام " هيرودس " ، أمير اليهود الذي ولد المسيح في زمانه ، فهذا الإمام هو الذي خطط تقسيم هذه المرويات إلى أقسامها الستة المعروفة [1].

ثم جاء من بعده إمام آخر هو " عقيبا " فنظم بعض التفاصيل الجزئية في داخل هذه الأقسام الستة . وجاء من بعده الإمام " مئير " فأكمل نصوص المشنة وأضاف إلى نظامها مزيداً من الإحكام . أما الذي قيدها كتابةً في وضعها الذي نعرفه فهو الإمام " يهوذا هانا سيء "[2] .

ويحدد " ول ديورانت زمن تدوين " يهوذا هانا سيء " للمشناة بقوله : "... وحوالي عام 189 تابع الحبر " يهودا هنسيا " في قرية صبورة بفلسطين عمل عقيبا ومإير وعدله وأعاد ترتيب الشريعة الشفوية بأكملها ثم دونها "[3] .

واللافت للنظر أن عمل " يهوذا " لم يكن مجرد تبويب وتنظيم فقط ؛ بل أكمل المرويات ، فضلاً عن قيامه بعملية تمحيص وتدقيق طرد بموجبها مجموعة من النصوص تعد بالنسبة " للمشناة " مثل " الأبوكريفا " للعهد القديم .

ومند هذا الوقت أصبحت هذه المجموعة من النصوص والشرائع تسمى " مشنة الرابي يهودا " تمييزاً لها عن محاولات " عقيبا " و " مئير ".

---

(1) ينظر: صـ 332 من البحث .

(2) ينظر: الفكر الديني اليهودي . د. حسن ظاظا ، صـ 66 – 67 .

(3) قصة الحضارة ، م 7 جـ 14 صـ 13 .

ومع كل ذلك ما يزال علماء اليهود حتى الآن هذا يشككون في أن يكون الرابي " يهودا " قد قيد المشنة بالكتابة ، ويعتمدون في ذلك على بعض النصوص التي جاءت في التلمود تبدو صريحة في النهي عن كتابتها فقد جاء في التلمود : " إن الأمور التي – هي – مشافهة ليس لك الحق في إثباتها بالكتابة " .ولكن المعتمد عموما هو أن يهودا قد كتب المشنة بأكملها فضلا عن تبويبه وترتيبه لها. [1] .

فالتلمود عمل اشتركت فيه أقلام كثيرة خلال أجيال متعدّدة . امتدت لأكثر من ألف عام، وفي كل فترة كان يتّم جمع وتبويب وتصنيف وتدوين التلمود ، ولما كان الأمر على هذا النحو فقد مر تدوين التلمود على صورته الحالية بمراحل أربع :

المرحلة الأولى :

وهي التي تعرف بالمرحلة التكوينية للتلمود والتي تبدأ بمجيء " عزرا الكاتب " من بابل ، وتمتد حتى عصر المكابيين 450– 100 قبل الميلاد . [2].

وخلال هذه الفترة جرى جمع القسم الأكبر من الكتابات وأضيفت إلى التوراة لتغطية الأوضاع والنواحي الجديدة وتكييف بعض الشرائع التوراتية وفقاً لمتطلبات الحياة ، طالما أنّ النصّ التوراتي لم يفِ بهذه الحاجات. وهذه المرحلة يطلق عليها مرحلة

---

(1) ينظر: الفكر الديني اليهودي . د. حسن ظاظا ، صـ 66 – 67 .

(2) المكابيون: كلمة مكابي بالعبرية تعني المطرقة. ففي سنة 175 قبل الميلاد قام اليهود المقيمون في القدس بتمرد ضد السلطة السلوقية واستمّر هذا التمرّد أكثر من أربعين سنة وانتهي بالحصول على الحكم الذاتي في القدس تحت سيادة اليونان وترأس هذا الحكم "سمعان المكابي" وهو الابن الثالث "لمتّيا" الذي قاد التمرّد وهو من الأسرة الحشمونية . وقد أعلن المكابيون أنّهم دولة مستقّلة وتطلعوا إلى التّوسع وتمكنوا من احتلال بعض المناطق وأرغموا سكان الجليل والأدوميين على اعتناق الدّين اليهودي وفرضوا الختان على الرجال . واستمروا في حكم القدس حتى قضى عليهم "بومباي الروماني" سنة 63 قبل الميلاد عندما احتل القدس [ينظر: الموسوعة الفلسطينية– الأطماع الصهيونية في القدس– تأليف عبد العزيز محمد عوض ، المجلد السادس – القسم الثاني ، صـ 860. الطبعة الأولى بيروت 1990] .

الكتبة الذين انحصر نشاطهم الرئيس في حقل نشر التعليم الديني إلى جانب بعض التشريعات والمراسيم التي كان لها أثر في ترتيب التوراة وإثبات نصّها المعياري[1].

المرحلة الثانية :

تبدأ فيما بين " المكابي والهيرودي" وخلال هذه الفترة ظهر ما يعرف بالمعلمين الكبار الذين أطلقت عليهم تسمية "الأزواج " زوجوت" وكان هناك خمسة من هؤلاء يمتدّون على خمسة أجيال ، ويمثّل كل زوج منهم المنصبين التاليين :" رئيس لسنهدرين أو الأمير ولقبه النّاسي، ونائب الرئيس أو رئيس بيت الدين وهم حسب التسلسل:

-جوزية بن يوعزر.....جوزية بن يوحنان

-يشوع بن فراحيا .....نطّاي الأربيلي

-يهوذا بن طباي .....سمعان بن شّطاح

-شماعيا .....أتباليون

-هيلّل .....شمّاي

وقد لعب هؤلاء دوراً مهماً في تطوير الشريعة الشفوية ، مع الإشارة إلى أنّ الخلافات في الرأي حول ممارسة بعض الفرائض الدينية كانت في تصاعد مستمر بين هؤلاء الحكماء ، وهناك العديد من الروايات والأقوال الهجادية والأحكام الشرعية والقوانين التي تنسب إليهم ... والزوج الأهم من بين هؤلاء الأزواج الخمسة " هيلّل وشمّاي" فهناك كثير من الأحكام الشرعية التي تحمل اسميهما، وكان هناك خلاف دائم بينهما استّمر حتى مع الأجيال اللاحقة . [2]

---

(1) ينظر : التلمود والصهيونية" . د. أسعد رزوق . صـ 126 منظمة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث 1970، نقلاً عن اليهودية بين النظرية والتطبيق مقتطفات من التلمود والتوراة ، د. علي خليل . صـ 25 : 28 . دراسة عن اتحاد الكتاب العرب 1997 م.

(2) ينظر : المصدر نفسه صـ 126 : 128.

المرحلة الثالثة مرحلة "التنائيم" :

كانت خلال القرنين الأوّلين للميلاد وفيها يظهر " التنائيم "أي المعلمين الذين دونوا المشناة وبدأت هذه المرحلة بعد تدمير الرومان لأورشليم عام 70 م . ومعظمهم يحملون لقب "رابي" بمعني سيدي وعصرهم يقسم إلى أربعة أجيال متتالية:

1- الجيل الأوّل :

فيما بين 10- 80 بعد الميلاد، ورجالات هذا الجيل ورثوا الخلافات من مدرستي هيّلل وشمّاي، وأشهرهم الرابي جملئيل الأكبر من أحفاد هيّلل والرابي يوحنان بن زكّاي الذي أسّس مدرسة يمنية لتعليم الدين وأصبحت مركزاً للحياة والفكر بعد الخراب الثاني للهيكل. [1].

2- الجيل الثاني:

فيما بين 90-130 بعد الميلاد، وأشهر التنائيم في هذا الجيل الرابي جملئيل الثاني الذي ترأس المدرسة الدينية في يمنية بعد وفاة زكّاي، والرابي إسماعيل بن أليشا، والرابي عقيبابن يوسف ، وهو أشهر علماء هذا الجيل ومعّلم السواد الأعظم من ربّاني الجيل الثاني.

3- الجيل الثالث :

فيما بين 130 - 160 بعد الميلاد ، ويمثّله تلامذة الرابي إسماعيل والرابي عقيبا، وأشهر تلامذة عقيبا الرابي" مائير" الذي تابع العلم التنظيمي للتقاليد الشفهية بعد معّلمه ، وتنسب إليه المصادر اليهودية أنه وضع الأساس لجمع المشنا.

4- الجيل الرابع :

فيما بين 160- 220 بعد الميلاد، وأشهر التنائيم في هذا الجيل هو الرابي يهوذا النّاسي، وكان رئيس السنهدرين وينسب إليه جمع المشنا وتصنيفه وتبويبه، وينسب إليه أيضاً تقسيم المادة المجموعة إلى ستة أجزاء عرفت بالسّدريات الستة، ويحتوي كل سدر على عدد من

---

(1) ينظر : المصدر نفسه صـ 134 ، المدخل إلى التلمود ص 59 وما بعدها .

المقالات أو الأسفار. وكل مقالة تقسم إلى عدد من المفاصل ، ويتألف كل مفصل من فقرات عديدة تعرف بـ" حلقوت" وهي الأحكام الشرعية، ويبلغ عدد هذه المقالات (63) ثلاثاً وستين مقالة . وقد اعتبرت مجموعة الرابي يهوذا النّاسي بمثابة المشنا الأوحد.[1]

المرحلة الرابعة :

مرحلة " الأمورائيم " أو" العمورائيم " أي الشراح، وهي فيما بين 220- 500 بعد الميلاد. وهي تعني العلماء الذين عاشوا في فلسطين والعراق خلال هذه الفترة ، وتتعدّد التسميات التي تطلق على هؤلاء مثل: "المتكّلمون، المفسّرون، الشّراح، المجادلون"، وقد انحصر نشاطهم الرئيس في شرح المشنا وتفسيره ، وهذه الفترة الممتدة من القرن الثالث إلى القرن السادس للميلاد هي الفترة الحاسمة في تاريخ التلمود وفي تكوينه اللّاحق بنوع خاص. ومرحلة الأمورائيم تقسم إلى خمسة أجيال:

الجيل الأوّل :

فيما بين 220-280 بعد الميلاد، ومن أشهر المعلمين في هذا الجيل في فلسطين وفي بابل الرابي " يوحنان بن نبّاحة" من فلسطين وهو أبرزهم خلال القرن الثالث الميلادي وقد تتلمذ على الرابي يهوذا هاناسي، والرابي" أبا عريقا" من بابل ، وقد جاء من العراق إلى فلسطين وأسّس أكاديمية " سورا" ويذكر عادة بلقبه الشائع " راب" وهناك أيضاً " صموئيل الفلكي والطبيب" من أقارب راب .

(1) ينظر: المصدر نفسه ، وينظر:التلمود والصهيونية- الدكتور أسعد رزوق. صـ 135-136 .منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث 1970م ، قصة الحضارة 14/ 11 عصر الإيمان، والتلمود تاريخه وتعاليمه ظفر الإسلام خان ص18 ،المدخل إلى التلمود ص 59 وما بعدها . أدين شتا ينسا لتز ترجمة د. فينيتا الشيخ ، دار الفرقد للطباعة والنشر ط1 ، 2006 م.

الجيل الثاني :

فيما بين 280-300 بعد الميلاد ويمثّله في فلسطين الرابي أبّا حوا ، والهجادي الشهير رابي صموئيل بن نحماني ، أما في بابل راب حونا والراب يهوذا بن حزقيال مؤسس أكاديمية " بمبديثة"، والراب حسدا والراب ششت

ج- الجيل الثالث :

فيما بين 320-370 بعد الميلاد ، ويمثّله في فلسطين إرمّيا والرابي يوناه والرابي جوزه أما في بابل رباح بن نحماني الذي اشتهر ببراعته الجدلية ودعي بمحرك الجيل . والراب يوسف، وهو من أكبر الثقاة في " الترجوم" الترجمة الآرامية للتوراة، وصاحب اطلاع واسع في جميع فروع الشريعة. ومن تلامذة هذين الرّابين " أبابي ورابا" اللذين اشتهرا بأساليبهما البارعة في المجادلة حيث ترد الكثير من مجادلاتهم في أماكن متعددة من التلمود البابلي.

د- الجيل الرابع :

فيما بين 375-427 بعد الميلاد، ويمثّله في فلسطين الرابي صموئيل بن جوزة بن رابي بون أما في بابل راب آنسي ، راب كهانا الثاني والراب أميمار. وإلى الراب آنسي ينسب الفضل في البدء بجمع التلمود البابلي وتهذيبه وتنقيحه ، حتّى أن المصادر اليهودية تعتبره خاتم أسفار التلمود البابلي [1] .

هـ- الجيل الخامس :

فيما بين 427-500 بعد الميلاد ويمثّله في بابل ما بار، راب عشّي، رابينا، ورباح طوسفاح.

---

(1) ينظر : المصدر نفسه ، وينظر: التلمود والصهيونية" -الدكتور أسعد رزوق صـ 142: 145.. منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث 1970م .، المدخل إلى التلمود ص 59 وما بعدها.

المرحلة الخامسة :

مرحلة " الصبورائيم " أي المحققين أو المناظرين أو الشّراح في أقوال السلف وأصحاب الرأي وقد امتدت إلى منتصف القرن السابع الميلادي ، وأشهرهم الرابي "جوزية" والرابي" آحادي" في مطلع القرن السادس . والرابي "جيزا" والرابي "سمعونا" في منتصف القرن السادس .

ونشاط هؤلاء الصابورائيم كان محصوراً بالتعليق على التلمود بواسطة إضافات وهوامش تفسيرية وشرحية إلى جانب بعض المجالات التي أضيفت للتلمود دون ذكر أسماء المشتركين فيها وبأسلوب غريب، كما أدخلوا على التلمود بعض القراءات النهائية حول اختلاف الآراء لدى أسلافهم [1].

هذا وقد طبع التلمود طبعات كثيرة أهمها :

الطبعة الأولى الكاملة للتلمود البابلي بلغته الآرامية التي ظهرت في البندقية في اثني عشر مجلدًا من القطع الكبير من 1520 إلى 1523 ، وأشرف على نشرها " دانيال بومبرج " وتحتوى هوامش هذه الطبعة على أشهر شروح التلمود ، وقد حذت حذوها الطبعات الشهيرة التي ظهرت بعدها في البندقية وفي بال بسويسرا ، وفي كراكوف ، ولوبلين ، وأمستردام ، وفرانكفورت ... وقد اجتهد بعض الناشرين في تزويد هذه الطبعات بهوامش وشروح جديدة ، وأهم طبعة من هذه الطبعات هي طبعة أمستردام 1644، وفي سلزبارج 1769 م ، وفي وارسو 1863 م[2] .

---

(1) ينظر : المصدر نفسه صـ 144-145 ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية د. فتحتي الزغبي صـ 71 ، القرابين البشرية ، د. فتحي الزغبي صـ 187 -188 ، قصة الحضارة المجلد السابع جـ 14صـ 11 : 15عصر الإيمان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان صـ 18 : 24 ، فضائح التلمود . الأب آي . بي برانا تيس ، صـ 22 : 26 . المدخل إلى التلمود ص 59 وما بعدها

(2) ينظر :الفكر الديني اليهودي . د. حسن ظاظا صـ 91، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، د. سعد الدين صالح صـ 188 : أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى ، رسالة ماجستير إعداد الباحثة هند بنت دخيل بن وصل القثامي ص78 – 79 ، كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة والأديان جامعة أم القرى 1420 – 1421 هـ ، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد رسالة ماجستير ص 151 .

وأحسن طبعة لتلمود بابل نشرها ستراك سنة 1912 عن نسخة أعدت في ميونيخ في أواسط القرن الرابع عشر [1] .

وغير خفي أن معظم هذه الطبعات قد تشوهت ، وحذف منها الكثير لأسباب متعددة ودوافع شتي ، وحول هذا المعنى يقول د. حسن ظاظا " ولكن معظم هذه الطبعات منذ طبعة بال السويسرية إلى الآن قد امتدت إليها أيدي التحريف ، تحت اسم الرقابة الدينية . فأزالت نصوصًا وغيرت كلمات خوفًا من أن يعتبرها الرأي العالم المسيحي أو الإسلامي اعتداء على مقدساته [2].

ويبرر محرر دائرة المعارف اليهودية العامة خلو صفحات كثيرة من بعض طبعات التلمود بقوله : " إن احد أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل لتلمود بابل هو التعصب الديني المغالي للمسيحية في العصور الوسطي ، الذي دفع الكثيرين إلى إشعال النيران أحياناً في العربات المحملة بالتلمود المطبوع أو المخطوط " [3].

والواقع أن هذه التبريرات ليس لها ما يدعمها ، والذي تطمئن إليه أن اليهود قد حرفوا في الطبعات المتعددة للتلمود بنوعية حفاظاً على مصالحهم وحرصاً منهم على أنفسهم ، خصوصاً وأن المطالع لنصوص التلمود يقف على حقيقة الشخصية اليهودية وعلاقتها بغيرها من الأديان والأشخاص .

يقول صاحب الكنز المرصود في فضائح التلمود ما نصه : " ويوجد في نسخ كثيرة من التلمود المطبوع في المائة سنة الأخيرة أنهم كانوا يضعون بياض ، أو رسم دائرة ، بدلاً عن ألفاظ سب في حق المسيح والعذراء والرسل كانت مذكورة في النسخ الأصلية ، ومع ذلك لم تخل من طعن المسيحيين ،ويستفاد من التعليقات أن كل ما جاء في التلمود خاصاً بالأم

---

(1) التلمود تاريخه وتعاليمه صـ 27 .

(2)الفكر الديني اليهودي صـ91 .

(3) التلمود تاريخه وغاياته ، لظفر الإسلام خان صـ28 ، نقلا عن البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود صـ 193 .

غير اليهودية كلفظ " أميين أو أجانب أو وثنيين " وعندما اطلع المسيحيون على هذه الألفاظ هالهم الأمر ، وتذمروا ضد اليهود فقرر المجمع الديني لليهود وقتئذ في مدينة بولونيا سنة 1631 .

أنه من الآن فصاعدًا تترك محلات هذه الألفاظ على بياض ، أو تعويض بدائرة ، على شرط ألا تعلم هذه التعاليم إلا في مدارسهم فقط ، فيشرحون للتلاميذ مثلاً أن المسيحيين مفطورون على الخطايا، ولا يجب استعمال العدل معهم .[1] .

لكل هذا عدل اليهود في تلمودهم وحرفوا فيه خوفا من غيرهم على أنفسهم . هذا عن التلمود البابلي .

أما تلمود أورشليم ، فيوجد مخطوط قديم له في ليدن . وتوجد مخطوطات أخرى ناقصة في متاحف عديدة في مختلف البلدان [2] .

(1) الكنز المرصود في قواعد . صـ 166 ، وينظر: البحث عن الحقيقة . صـ 193 .

(2) ينظر : التلمود تاريخه وتعاليمه صـ 49 .